خطبة جمعة بعنوان

(السهام الصائبة على الأماني الكاذبة)

لشيخنا المبارك
أبي بكر الحمادي حفظه الله

٢٨/ محرم/١٤٤٤ هجرية

مسجد السنة الأكمة مدينة القاعدة محافظة إب حرسها الله وسائر بلاد المسلمين

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد:فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة.

يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في شأن الشيطان:{يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (120)}[النساء:120]

الأماني الكاذبة، الأماني الباطلة مما يدعو إليها الشيطان، يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا، فالأماني الكاذبة الباطلة شباك للشيطان، اصطاد بها من اصطاد من الجاهلين، اصطاد بها من اصطاد من الكافرين، ومن المنافقين، وممن ضعف إيمانه من أهل الإسلام، يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا، فالأماني منها ما هو محمود، ومنها ما هو مذموم، فالأماني المحمودة أن يتمنى العبد الخير مع السعي في تحصيله بقدر الاستطاعة، من غير عجز ولا كسل، فهذه أمنية محمودة، جاء عند الترمذي، وعند ابن ماجة، من حديث أبي كبش الأنصاري رضي الله عنه، في الرجل عن رسول الله عليه الصلاة

والسلام في الرجل الذي أتاه الله المال وأنفقه في مرضاة الله عز وجل، والآخر الذي أتاه الله المال وأنفقه معصية الله، وهنالك من لم يعطه الله سبحانه وتعالى المال، فقال لو أن لي ما لفلان أي ذلك الصالح لفعلت كما فعل، فقال النبي عليه الصلاة والسلام هما في الأجر سواء، والآخر قال لو أن لي مال فلان مثل مال فلان أي الذي أنفق ماله في معصية الله لفعلت كما فعل، قال هما في الوزر سواء، فذلك تمنى الخير من غير عجز ولا كسل، وذلك تمنى الشر فذلك كتب الله عز وجل له الأجر، وذلك كتب الله سبحانه وتعالى عليه الوز، فتمني الخير مع الأخذ بأسباب ذلك من غير عجز ولا كسل من الأماني المحمودة، أما الأماني مع العجز أو الكسل فإنها أماني مذمومة، في مسلم(2664)من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال:"احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنّي فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدّر الله وما شاء فعل، فإنّ لو تفتح عمل الشيطان.

والشاهد من الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام قال احرص ما ينفعك، يحرص الإنسان على ما ينفعه في الدين وفي الدنيا، ولا يعجز، فلا يكن من أهل العجز ومن أهل التفريط، ومن أهل الكسل، فإذا حرص الإنسان على ما ينفعه ولم ينل المطلوب فإنه ينال ذلك بنيته الصالحة، فالأماني مع العجز والكسل هي رؤوس أموال المفاليس، ومتاجر البطالين، وقوت النفوس الدنية السافلة، وهؤلاء هم صيد الشيطان والعياذ بالله، قال الله عز وجل {يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا} ومن هؤلاء أهل النفاق فإن الشيطان صادهم، ووقعوا في الأماني الباطلة والعياذ بالله، قال الله سبحانه وتعالى: {يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12)يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا

نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ (13)يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ}[الحديد:12،14]

وغرتكم الأماني، فهذا محل الشاهد أن المنافقين غرتهم الأماني الكاذبة؛ أماني الشيطان، وأن العاقبة لهم، وأن الفوز لهم، وأن الظفر لهم، وأنهم هم السعداء، وأنهم هم أهل الخير، وهم أهل السبيل السوي، وأنهم وأنهم بقوا في بحور أماني الشيطان حتى جاءهم الموت فعلموا حقيقة الأمر، وأنهم كانوا من الضالين، وكانوا من الكافرين، فتندموا يوم لا ينفع الندم، فهؤلاء صادهم الشيطان، ووقعوا في شباكه، أعني المنافقين والعياذ بالله، بقوا في بحار الأماني الكاذبة حتى صاروا من الهلكى، حتى انتقلوا إلى الدار الآخرة فعلموا ما كانوا فيه من الضلال، وما كانوا فيه من الغواية والعياذ بالله، وهكذا الكفار صادهم الشيطان بشباك الأماني الكاذبة، من أهل الكتاب من اليهود ومن النصارى ومن غيرهم، كما قال الله سبحانه وتعالى عنهم:{وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (111)بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (112)}[البقرة:111،]

فهؤلاء تمنوا الأماني الكاذبة على ربهم سبحانه وتعالى من غير برهان، فاليهود قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا، والنصارى قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا، فقال الله عز وجل تلك أمانيهم، ثم بين الله سبحانه وتعالى من هم أصحاب الجنة بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن، فهؤلاء هم أصحاب الجنة الذين أسلموا وجوههم لله، بمعنى اخلصوا العبادة لله فلم يشركوا به شيئا، وكانوا من المحسنين أي من المتبعين لهدي رسول الله عليه الصلاة والسلام، فمن كان مخلصا لله في عبادته وكانت عبادته على وفق سنة رسول الله عليه

الصلاة والسلام فهؤلاء الذين وعدهم الله عز وجل بالجنة، وأما قول اليهود والنصارى فإنما هي أماني كاذبة، من أماني الشيطان التي وسوسها في نفوسهم وتقبلوها والعياذ بالله،وهكذا يقول سبحانه وتعالى عنهم:{وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (80) بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (81)}[البقرة:80،81].

فزعموا أنهم لن تمسهم النار إلا الأيام القليلة، ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون، فكذبهم الله سبحانه وتعالى وبين أن هذه أماني كاذبة، وأن من كفر بالله عز وجل من كسب السيئات وأحاطت به الخطايا من كل مكان فإنه من أصحاب السعير، من المخلدين في نار جهنم والعياذ بالله، واليهود والنصارى كذلك كسبوا السيئات وأحاطت بهم الخطايا من كل مكان بحيث أنه لا حسنة لهم، ومن كان كذلك فإنه من المخلدين في نار جهنم، أما هذه الأماني فهي أماني كاذبة، يقولون لن ندخل النار إلا تلك الفترة اليسيرة التي عبدنا فيها العجل، وهي مقدار أربعين يوما، ثم مآلنا إلى الجنة، قذف الشيطان في قلوبهم هذه الأماني الكاذبة، فقال الله عز وجل :{بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (81)}

ما هي أيام قلائل ما هي مقدار أربعين يوما بل هم مخلدون في نار جهنم والعياذ بالله، وهكذا يقول الله سبحانه وتعالى عنهم حين زعموا أن الدار الآخرة لهم:{قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (94)وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (95)}[البقرة:94،95].

فهم يزعمون أن الدار الآخرة لهم، تمنوا هذه الأمنية التي قذفها

الشيطان في قلوبهم، فقال لهم الله عز وجل تمنوا الموت، لو كانت لكم الدار الآخرة دون الناس فلم البقاء في هذه الحياة الدنيا؟ حياة الشدائد والمحن، حياة الآلام، حياة الفتن، حياة الأمراض والأوجاع، إذا كانت لكم الدار الآخرة وكنتم من أهل الجنة يقيناً لكم العهد من الله عز وجل بذلك فيما تزعمون وتفترون، فلم لا تتمنوا الموت وأن تنتقلوا إلى ذلك النعيم، قال فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم هم يعلمون من أنفسهم أنهم أصحاب كفر، وأصحاب إجرام، وأصحاب ظلم، وأصحاب بغي، وأصحاب ذنوب ومعاصي، وإنما يتظاهرون بذلك تظاهرا، وأنهم هم الأصفياء، وهم أبناء الله وأحباؤه، {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (18)}[المائدة:18].

وقال الله:{قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (6)وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (7)}[الجمعة:6،7].

الأماني الباطلة الكاذبة من شباك إبليس، صاد بها من صاد من الخلق، فعاشوا في خيالات في هذه الحياة الدنيا وأنهم هم السعداء، وأنهم هم أصحاب الخير، وأصحاب الفوز، وأنهم وأنهم وأنهم بقوا في بحور الخيالات، في بحور الأماني والعياذ بالله، حتى جاءهم الأجل وانتقلوا إلى ربهم سبحانه وتعالى وهم مفاليس، ما عندهم حسنات ولا أعمال وكانوا بعد ذلك من أصحاب السعير والعياذ بالله.، هذا وأسأل الله عز وجل أن يغفر لنا ذنوبنا أجمعين، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد: وقال الله سبحانه وتعالى في شأن اليهود:{فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (169)}[الأعراف:169].

فهؤلاء أعطاهم الله سبحانه وتعالى شيئا من العلم، فإذا جاءهم الرجل يتحاكم إليهم ودفع لهم شيئا من الرشوة شيئا من المال حكموا بغير التوراة، بخلاف الحق، ويأملون الأماني الباطنة، وأن الله سبحانه وتعالى سيغفر لهم، ولن يعودوا إلى ذلك مرة أخرى، ويأتيهم آخر ويعودون، وآخر ويعودون، فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى، أي الرشوة من عروض الدنيا ومن متاعها الزائل، ويقولون سيغفر لنا، وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه وهكذا باستمرار والعياذ بالله، والشيطان يمدهم بالأماني الكاذبة، فالذي يتجرأ على الذنوب والمعاصي ويؤمل التوبة والمغفرة فهو مغرور غره الشيطان، وأوقعه في بحار الأماني الباطلة، فإياك إياك أن تكون من هؤلاء الذين يجرأون على الذنوب والمعاصي، يجترءون عليها ويسارعون فيها ثم يأملون التوبة إلى الله عز وجل، وأن الله سبحانه وتعالى غفور رحيم، {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49)وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (50)}[الحجر 49،50].

فهذه من أماني الشيطان، ومن إغواء الشيطان لكثير من الخلق، ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزى به، إياك والأماني

الكاذبة، وتتمنى على الله عز وجل الأماني الكاذبة، وتقول أنا مسلم فأنا من أهل الجنة، ولن أدخل النار مهما عملت ومهما عملت من الذنوب والمعاصي، فليس بأمانيك ولا بأماني أهل الكتاب، من يعمل سوءا يجزى به، سواء كان من أهل الإسلام، أو كان من أهل من اليهود، أو النصارى، أو من غيرهم، الذين كسبوا السيئات جزاءهم عند ربهم سبحانه وتعالى، فإياك إياك من الذنوب والمعاصي وابتعد عن ذلك ما استطعت، ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزى به. معاشر المسلمين : الأماني الكاذبة كما عرفنا رؤوس أموال المفاليس،ومتاجر البطالين، وقوت النفوس الدنية والعياذ بالله، روى ابن بطة في كتابه الإبانة، والبيهقي في الشعب، والألكائي في شرح أصول اهل السنة والجماعة، عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه قال: ليس الإيمان بالتحلي، ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلب، وصدقه العمل.

فهذا هو الإيمان، الإيمان لابد من قول ومن عمل، أما مجرد أماني باطلة فإن ذلك لا ينفع، وذلك لا يفيد، لا ينفع ولا يفيد، لا يكفي أن تقول أنا مؤمن وعملك على خلاف الإيمان، تقول أنا مؤمن وأنت بعيد عن طاعة الله عز وجل، مسارع في معصية الله عز وجل، بعيد عن طاعة الله سبحانه وتعالى، ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، روى معمر في جامعه وروى غيره عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إذا ركب الرجل الدابة فلم يذكر اسم الله ردفه الشيطان أي قعد خلفه في مركوبه، فقال له تمنى، قال: فإن لم يكن يحسن قال له تمنى، إذا ركب الإنسان في مركوبه ولم يذكر اسم الله عز وجل عند ركوبه ذلك المركوب ركب معه الشيطان، وإذا ركب معه الشيطان فإنه لا ينال الخير، يوسوس الشيطان له ويهيج إليه الأغاني ويقول له تغنى، فإن لم يحسن الغناء نقله إلى بحر الأماني والعياذ بالله، فقال له تغنى فإن لم يكن يحسن قال له تمنى،

فيبقى في خيالات، ويبقى في بحور الأماني الكاذبة مع العجز والكسل، وهذه هي الأماني الباطلة المذمومة.

معاشر المسلمين : العبد لا ينتفع إلا بإيمانه وبعمله الصالح، لا ينتفع بالأماني المجردة التي ليس عليها برهان، وليس لها أساس من الصحة، إنما تنتفع بعملك الصالح، بإيمانك بربك سبحانه وتعالى، فاحرصوا على الأعمال، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، هكذا يقول النبي عليه الصلاة والسلام، لا ينتفع العبد إلا بعمله الصالح، بإيمانه بإخلاصه لربه سبحانه وتعالى، {تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا (63)}[مريم:63].

من كان تقيا لله عز وجل فله الجنة، وتقوى الله سبحانه وتعالى هي الاستقامة على طاعته، والابتعاد عن معصيته سبحانه وتعالى.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ذنوبنا أجمعين، وأن يرحمنا برحمته إنه هو الغفور الرحيم، اللهم اغفر لنا ذنوبنا كلها دقها وجلها وأولها وآخرها وعلانيتها وسرها، اللهم أمنا في أوطاننا، اللهم أمنا في أوطاننا، اللهم من أرادنا وأراد بلادنا كيدا ومكرا وسوءا فاجعل كيده في نحره، واجعل تدبيره في تدمير، واكف المسلمين شره، إنك على كل شيء قدير، اللهم اغفر لموتى المسلمين أجمعين اللهم اغفر لموتى المسلمين أجمعين، اللهم اغفر لموتى المسلمين أجمعين، اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي